

عكسها للقلق وعكسها للفضب .

وفي حين اکتفت جريدة « هارتس » المعروفة برسانتها - بالمقارنة مع صحف المدو الاخرى - بالقول « ان لشعب اسرائيل ودولته الحق في أن ينالوا من المانيا معاملة دائمة ذات طابع خاص ، لا ان تكون هذه المعاملة مرحلة انتقالية تنتهي بالسعي وراء المصالح » ، وكانت بذلك تمكس تلقا اسرائيليا واعترافا ضمنيا بأن مصالح المانيا الغربية تكمن في تغيير سياستها ازاء اسرائيل والدول العربية ، تجاوزت جريدة « هموديع » - الناطقة بلسان الحزب الوطني المتدين ، وأحد اطراف الائتلاف الحاكم في اسرائيل - هذا الحد ، وقالت « ان العبارة التي يستخدمها المستشار هي بمثابة دعوة غير طبيعية » ، وينبغي ان نقول للمستشار برانت انه لن تقوم علاقات طبيعية بين اسرائيل و المانيا . والواقع ان الوقت قد فعل فعله ، لكن هناك حدودا ايضا للعلاقات الشخصية ، (تقصد الصحيفة الترحيب ببرانت نظرا لماضيه المعادي للنازية) ويبدو لنا اننا وصلنا الى حافة هذه الحدود (هموديع ١١/٦/٧٣) .

وكما كان برانت واضحا في هذه النقطة ، كان واضحا وحادا ازاء المطلب والامنية الاسرائيلية الثانية ، المتعلقة بالترام المانيا الغربية موقفا يمنع من اتخاذ موقف موحد لاوروبا الغربية ازاء الشرق الاوسط وأزمته .

ومبمك التخوف الاسرائيلي من موقف موحد تتخذه دول اوروبا الغربية ، يفسره عدم ارتياح اسرائيل لمواقف فرنسا ، وتخوفها من انحياز بريطانيا الى جانب الحق العربي من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، اقتناع اسرائيل بأن اي موقف موحد لدول اوروبا الغربية ، لا بد الا ان يكون نتيجة لمبادرة فرنسية ، او فرنسية بريطانية . وكلما يتذكر الاسرائيليون هذا الموضوع يرد في ذهنهم المشروع الذي يسمونه « وثيقة شومان سينة الذكر » ويقصدون بذلك المشروع الذي تقدم به مورييس شومان وزير الخارجية الفرنسي وأقره مؤتمر وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة في السنة الماضية ، وهو يدعو الى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلت في حرب حزيران ١٩٦٧ .

وكان برانت قد رد على سؤال في مؤتمر الصحافي المذكور ، بقوله : « آمل ان نستطيع مع مرور الزمن ان تطور سياسة اوروبية غربية مشتركة

بأحسن منها ، حيث انه ما كاد يصل الى مطار اللد ، وتعزف الموسيقى نشيدي « هتكنا - الامل » الاسرائيلي ، و« دويتش لاند اوبر اليس - المانيا فوق الجميع » الالمانى ، حتى انتقل الى القدس وزار - كما هو مسجل في برنامج الزيارة - متحف « يادفشميم » لتخليد ذكرى ضحايا النازية ، وهناك خرج على برنامج الزيارة ، عندما تقدم من الميكروفون داخل المتحف وقرأ فقرات من المزامير باللغة الالمانية « وكانت تلك اول مرة تقرأ فيها مثل تلك الفقرات باللغة الالمانية في ذلك المتحف » (رصد اذاعة اسرائيل ٨/٦/٧٣) .

نعود الان الى المطالب الاسرائيلية واحدا واحدا بادئين بالاول بينها ، وهو المتعلق باقامة « علاقات خاصة » مع اسرائيل .

كان هذا الموضوع بالذات ، قد وجه بصيفة سؤال الى والتر شيل وزير خارجية المانيا الغربية ، اثناء مؤتمره الصحافي الذي عقده في القاهرة يوم ٢٢/٥/٧٣ ، لدى اختتام زيارته لمصر ، ورد عليه بالقول انه « ليست هناك علاقات خاصة بين المانيا واسرائيل ، الا ان هناك علاقات ذات طابع خاص ، اساسها التاريخ المشترك الذي يميز الشمين » . (رصد اذاعة اسرائيل ٢٣/٥/٧٣) . ولقد رأى بعض المعلقين العرب في هذا التصريح ردا لبقا من شيل هو في الواقع اختيار موفى لكلمات لا تضضب العرب اكثر منه موقفا سياسيا لحكومة المانيا الغربية .

وظل هذا التفسير واردا الى أن جاءت زيارة برانت الى اسرائيل ، حيث ردد تعبير شيل أكثر من مرة ، بل اضاف له كلمة « طبيعية » لوصف العلاقات التي تربط المانيا باسرائيل ، وحتى عندما تحايل أحد الصحافيين على برانت وسأله في المؤتمر الصحافي الذي عقده يوم ٩/٦/٧٣ حول ما اذا كانت المانيا تنوي « الاستمرار بعلاقتها الخاصة مع اسرائيل » ، اجاب برانت بأنه « يجب النظر الى العلاقات بين المانيا واسرائيل على ضوء الاحداث في عهد الحكم النازي ، ونقصد بذلك ان العلاقات الطبيعية بيننا هي ذات طابع خاص » . (هارتس ، داغار وغيرهما ، ١٠/٦/٧٣) .

ومع تبين ان استخدام هذا التعبير لوصف العلاقات الالمانية الاسرائيلية ، انما يعكس مبدأ سياسيا تلتزم به حكومة المانيا الغربية بأحزابها المؤتلفة ، جاءت ردود الفعل الاسرائيلية ، متراوحة بين